الديمقراطية واصلاح التعليم

فاضل طلال القريشي

"الثابت الوحيد في الحياة هو التغيير اذا لم نركب موجته سنجد انفسنا تحته ومن الممكن ان تزيد من احتمالية الفشل وكثيراً ما تفشل المشاريع أنها ترتكز على الامور السطحية التي تعتمد على الابعاد الشخصية والسلوكية والسياسات الخاطئة وعدم تحمل التغيير، فالناس لا تؤمن بالشعارات بل تؤمن بان المثقف ان يكون صاحب مشروع ثقافي ورؤية ثقافية.."

فالانقطاع الضمني والظاهر والتعليم والتواصل والحوار وفرض الرأي كلها طرق تقاوم موجة التغيير وتفشل اجراءاته بسبب كثرة التعقيد وعدم وجود رؤيا واضحة، واعلان النجاح قبل الوقت المناسب وعدم تثبيت التغيير في ثقافة المؤسسات تحتاج هذه المرحلة الى بناء- دعم وان تكون هناك رؤيا واضحة وايصالها الى الآخرين مع خطة عمل وبناء استراتيجية للتواصل وفهم المشاكل التي تواجهنا في اعمالنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومناقشة المشاكل والمعوقات وايجاد الحلول الممكنة للتغلب عليها ويكون ذلك في اتخاذ القرارات التي تستند على المبادئ وان تعهد باتخاذها الى ذوي الحكمة والخبرة اولى الاصلاحات في التغيير اصلاح التعليم الديني- والسياسي وينطلق بدءاً من التلميذ على مبادئ الحب والديمقراطية والحداثة وحقوق الانسان وحق الفرد في المواطنة والاستقلال الى جانب المساواة بين الجنسين، فالاندماج في العالم الحديث سياسياً واقتصادياً وثقافياً وتبني القيم الحديثة وعدم الابتعاد عن القيم التنويرية الخاصة بالمجتمع العراقي هي اسس لعملية التغيير فليكن عقل الانسان دليله اذ ما جدوى التاريخ اذا لم نتعلم منه دروس الماضي فالمعرفة او العقل هو الذي يميز الانسان عن الحيوان واكتساب المعرفة تأتي عبر تجارب وخبرات ودروس لسنين طويلة وان الثبات والفكر وعدم تغييره يشكل جموداً فالفكر لابد من ان يتغير وان يكون خاضع لمستجدات التاريخ ومتغيرات الزمان والمكان فالحداثة قادرة في نزع الانفجار السكاني ومحو الامية والفقر والبطالة والتهميش وانهيار البنية التحتية وتدمير البيئة او الجنوح للارهاب ان الانخراط في الحداثة وتحديث التعليم والتلاقح مع الحضارات اساس في خدمة المجتمع وتقدمه وعكس ذلك يقودنا الى العنف الاعمى فالمناهج القديمة نراها على ان التلقين والحفظ لا على التعلم في التعليم فتجاوز هذه البرامج والنزوع الى البرامج الحديثة في عصر التقنية والمعلومات والذي اصبح لا يعرف القراءة والكتابة نطلق عليه (امي) الذي لا يعرف شيئاً عن التقنية (أمي) ايضاً، فالرياح هبت على الشعوب بأسم العولمة التي هي مشروع عالمي في السوق فالانغلاق والابتعاد والتحجر يجعل الجيل في العراق لا يفهم التغيير.

فالتغيير عملية طبيعية جداً فالمدارس النموذجية حصيلة تطور وسعي جاد وحداثة في التعليم وهو مثال حي عن تغيير كبير من اجل ضمان النجاح، ولا يمكن السير في طريق السلام والعدل الا بمشاركة الشباب الفعالة بالمعرفة والمشاركة في بناء المستقبل فانتخاب القادة واعضاء مجلس النواب يكون في خدمة الشعب واصلاح المؤسسات كما اني لم اشاهد او اسمع يوماً من الحكام العرب بأنهم اقاموا مؤتمراً لبحث موضوع الديمقراطية الا في الوقت الحاضر بشكل تسيطر عليه المصالح الفردية والانانية دون أي اعتبار للروح التعاونية في المجتمع لخلق توازن دون الغاء الآخر، والمساواة وقيمة الانصاف وتقبل الراي الاخر والاستعداد للمشاركة والتهيؤ لقبول الهزيمة دون الاحساس بان ذلك اهانة او اهدار للكرامة، فالديمقراطية تعني قيام التوازن الخلاق العادل بين الفرد والمجتمع أي تنوب فيه النخبة السياسية عن الشعب الذي ينتخبها مرة كل اربع سنوات، والديمقراطية كالصحة تاج لا يراها الا ضحايا الاستبداد والطغيان فالديمقراطية البريطانية لم تبلغ الدرجة التي اعطتها الا في عام ١٩١٨م عندما انتقلت من اقتراع الاغنياء (حوالي ٣٠٪ من السكان) الى الاقتراع العام وفرنسا لم تبلغ الشرعية الديمقراطية الا في عام ١٩٤٤م عندما اعترفت بالحقوق المدنية للمرأة بحق التصويت والولايات المتحدة لم تبلغ الديمقراطية إلا في عام ١٩٦٢ بعد ان اعترفت بمواطنيها السود، والديمقراطية لا تخرج من ازمتها الى الدول النامية الا بحل تناقضاتها الاجتماعية والسياسية والروابط الاجتماعية.. هناك علامات جدية توضح تدهور الفهم للديمقراطية وتدل على اللامبالاة السياسية لبعض النخب حيث ان بعضهم يجهلون حقائق اساسية حول تاريخ العراق الحقيقي، وان اكثر المواطنين يميلون الى عدم الاشتراك في السياسة وان اللامبالاة شائعة كثيراً بين الشباب بسبب عدم معرفتهم للتاريخ العراقي في السياسة الحالية انهم اقل رغبة بالمشاركة في الحياة المدنية والسياسية وخدمة المجتمع والحفاظ على النظام الديمقراطي الوطني. اذن نحتاج الى زيادة المشاركة في العملية السياسية يتطلب اشراك الشباب والكبار في عملية المواطنة الفعالة من خلال العلاقات المتبادلة لدى المؤسسات الدينية والمجتمعية التي هي جزء من اهداف التغيير الاجتماعي والسياسي في عملية الديمقراطية وممارستها فالشباب قوة للتغيير ومشاركتهم هي القلب والروح للديمقراطية واتخاذ القرارات في مرحلة مبكرة لكونهم مواطنين مسؤولين ويظهرون العناية لمكافحة الفقر والبطالة ومنع الجرائم والاساءات والتفاهم وحقوق الانسان، وخاصة حقوق الطفل بحرية في المشاركة في قرارات تخصهم، وان المشاركة تقع على البالغين من رجال السياسة وغيرهم وان نساعدهم في تنمية مهاراتهم (قوة الشباب وحكمة الشيوخ) فالالتزام الوطني وقدرة التحمل على ارساء الامان وشفاء مجتمعنا الجريح عن طريق ترويج الافكار الديمقراطية فعوائق الديمقراطية في الفكر المعاصر اسباب اجتماعية او دينية او ثقافية او علمية او حتى جغرافية، وتعود الى عدم احترام قيمة الانسان وتخلف الفرد وعدم امكانية الاصلاح الاجتماعي بالطرق الديمقراطية والى غياب التعليم والمؤسسات الدستورية والصراعات الطائفية القبلية والدينية والعشائرية بين الاحزاب السياسية وانتشار التخلف الحضاري في المجتمع الذي هو عائق امام التقدم الديمقراطي أي عائقاً حضارياً يحول بيننا وبين تحقيق الديمقراطية التي هي الحرية في كل مرافق الحياة، ودائماً ترانا نشكو من انحطاط حضاري نتخبط منه حتى الآن، وكانت التجارب المريرة التي خاضها العراق في الحقب السابقة للنخب القومية المستبدة باسم الاصالة والابداع والتنظير الذي هو اليأس السياسي من النضال الشعبي والديمقراطية، وعدم احترام سيادة القانون، وكثيراً ما نرى بعض المثقفين كانوا يغيرون مبادئهم عند تسلمهم مناصب حكومية والعمل معها دون توافر الروح الديمقراطية في النقاش والمجادلة والاختلاف والمغايرة والتحاور وتعامل الاحزاب والهيئات الوطنية مع بعضها ابعد ما يكون عن الديمقراطية فالمعارضة ضعيفة وهشة ومشتراة بسهولة حيث تشكل عائقاً كبيراً في وجه الاستحقاق الديمقراطي، وان نظرة الحاكم للحكم بقيت في الغالب امتداداً لنظرة شيخ القبيلة والثارات القديمة والحديثة.

قاعة امتحانية في احدى امدارس في بغداد.

وجهتا نظر

سعيد الهزاز

اطفال الشوارع مشروع لجرائم المستقبل

اطفال الشوارع أو المشردون كما يطلقون هم على انفسهم أكثر من (١٠٠) مليون طفل يتشابهون في كل تفاصيل الحياة، وربما يختلفون في الوانهم أو لهجاتهم لكونهم في النهاية يحملون اللقب نفسه ويعيشون الحياة نفسها وينتهون النهاية الصامتة نفسها، ان ظاهرة اطفال الشوارع قديمة ومعروفة في العالم كله وان لها عدة اسباب رئيسة اولها انخفاض المستوى الاقتصادي للاسرة خاصة مع زيادة أفراد الاسرة وما ينتج عنه من عدم الاهتمام بالطفل وخروجه للشارع سواء بشكل كامل بمعنى ان يهجر الاسرة ام بشكل جزئي بمعنى ان يقضي النهار في الخارج ويعود للبيت في بيت الاسرة والسبب الثاني والمهم ايضاً هو التفكك الاسري كأحد نتائج الطلاق وزواج كل من الاب والام بشخص اخر فلا يجد الطفل مكاناً له غير الشارع والسبب الثالث لتشغيل ابنائها أو قدومهم بمفردهم بحثاً عن عمل بينما سوح العمل غير الرسمية تلك تكتظ بالاطفال ومع سوء المعاملة والاهمال لا يجد الطفل امامه غالباً ما تأخذه الاسرة. ان الأطفال الجانحين أو المعرضين للانحراف يصل عدد قضاياهم الى نسبة كبيرة في قضايا جنائية واغلب قضاياهم السرقة والمخدرات واستغلالهم من قبل المجرمين الكبار كما يفعل تجار المخدرات فعلى مؤسسات رعاية الاحداث ان تنظر الى الامر بحالة من الجدية والانسانية لاجل انقاذهم من هذا الواقع المرير المؤلم وعلى الدولة ان تضع برنامجاً انسانياً لاجل احتواء هذه الظاهرة والظواهر الاخرى في بلد من اغنى بلاد العالم وشعبه يعيش الجوع والحرمان والتجرد.. انتهى عصر الدكتاتوريات ولتبدأ المعالجات الحقة لانقاذ هذا الشعب، هناك اعداد تصل الى أكثر من اربعة الاف طفل لا يستطيعون تحديد اسر لهم وهناك نسبة من اطفال المدارس الابتدائية متسربون من التعليم، والطفل يمر بثلاث مراحل حتى يحصل على لقب مشرد وسط عالم هؤلاء اولاها الانفصال من الاسرة وترك المنزل اما المرحلة الثانية فهي الانتماء الى جماعة معينة يختار الاقامة معها وقبولها له المرحلة الثالثة هي اكتساب الهوية والعادات والطقوس الحياتية الخاصة بالشارع من حيث تعاطي المخدرات والاستنشاق والشم وتعلم مهارات السرقة، طفل الشارع طفل نموذجي لاي مرض يفتك به فهو طفل بلا أي رعاية صحية، فوجوده في الشارع وافتقاره الغذاء السليم يجعله على قائمة المصابين بالانيميا والضعف وبالتالي يكون عرضة للامراض الكثيرة وعلى رأسها امراض الجهاز التنفسي كالالتهاب الرئوي الذي ينتشر بشكل كبير وسط هؤلاء خاصة مع تعرضهم لكميات كبيرة من عادم السيارات والتدخين هذا اضافة لاستخدامهم (الحقن) المستعملة التي يستخدمها هؤلاء الأطفال في تعاطي المخدرات وكذلك حالات الادمان على البنزين والاسيتون. وان هؤلاء الأطفال عادة لديهم اسرهم فيتولد لديهم احساس بالكراهية الشديدة تعبر عنه بل ان بعضهم يحرض على حمل آلات حادة كتعبير عن عدوانيته الشديدة وبعضهم يدخل في حالات اكتئاب حادة ولا يتوانى عن الاقدام على الانتحار وهم ببساطة شديدة قنبلة قادرة على ان تنفجر في أي لحظة سواء في المجتمع ام في داخلهم وهذا ما حدث بعد ١٩٧١ حيث قدمت ثلاث باصات نقل عسكرية ومتوجهة نحو جسر باب الشرقي حيث هناك مجموعة من الاحداث يزيد عددهم على المئة ينامون تحت هذا الجسر وهم وعدتهم الكافية ويوجدون في وقت الغروب حيث وصلتهم الباصات الثلاثة بعد الغروب بساعتين واخذتهم لاحد المعسكرات لاجل تدريبهم على الفتك والقتل واستغلال اوضاعهم النفسية القاتلة وتهيئتهم وتسليمهم مواقع عمل قيادية في أجهزة الامن والمخابرات في زمن النظام السابق.

مجلس النواب وخدمة الشعب

ها نحن في العراق نبدأ حياة نيابية جديدة بمجلس نيابي جديد فمن الواجب ان نتحدث ونكثر الحديث عن هذه الحياة وواجبنا نحوها وامالنا فيها وما ينتابها من عيوب وما يصادفها من عقبات. واهم ما يقوم به مجلس النواب من اعمال هي ثلاثة، ١- مراقبة الحكومة في اعمالها، فالوزارء يقومون باعمال الدولة ولكنهم قد يصيبون وقد يخطئون فواجب كل حزب وكل عضو في مجلس النواب ان يتتبع اعمال الوزراء في وزاراتهم ويدرس ما يعملون ويكون رأيا في تصرفاتهم أأخطأوا أم أصابوا فان رأى خطأ استفسر عنه وبحثه مع اهل الاختصاص فان أقنع بعد كل هذا بخطأ الحكومة رفع صوته في المجلس ينقدها. مثال ذلك عضو بلغه سوء حال التموين في مكان ما. وحصول الظلم في التوزيع فليبحث ذلك وليسافر الى حيث يقع الظلم وليتحقق مما قيل وليجمع الادلة والبراهين على هذا الظلم ثم ليتكلم بصراحة وليستمع للرأي المعارض فان تبين الحق بجانبه وجب على الحكومة ان ترفع هذا الظلم والفكرة الأساسية في هذا ان البرلمان معناه حكم الشعب نفسه بنفسه فكل له نصيب في الحكم هذا عن طريق العمل. وهذا عن طريق المراقبة والاشراف. فاذا شعر المنفذان وراءه قوة كبيرة فتح عينيه وتحرى العدل وخشى الحساب العسير فسارت العدالة في الدولة سيراً حسناً والا تخلت الدولة عن الحكم لمن يقوم بصالح الشعب خير منها.

٢- والامر الثاني تشريع القوانين وذلك ان الأمم في تطور مستمر والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حركة مستمرة فلا بد ان ينتبه المجلس والحكومة لكل ما يجري حولها وتواجه الى ما يعرض من المسائل المهمة بتشريع جديد.. ان حالة الشعب يجب ان نصلحها اذا فسدت ونغيرها اذا تلفت وكل دولة لها تشريع يناسبها، فالتشريع في البلاد الصناعية وفي البلاد الغنية غيره في البلاد الفقيرة.

٣- الإشراف على ميزانية الدولة وذلك لان المال عصب الحياة ووسيلة الاصلاح في كل ناحية من نواحيها. فان اردت التعلم فبالمال وان أردت الجيش فبالمال وكذلك الشأن في امور الزراعة والاشغال والتجارة وما الى ذلك فمن غير المال الكافي تشل حركة الحكومة ويستحيل أي ضرب من ضروب الاصلاح ومن اجل هذا كان من اهم اعمال المجلس الاشراف على ميزانية الدولة فبهذا الاشراف يتحكم المجلس في كيفية جمع المال من الضرائب وغيرها وكيف ينفق المجلس هذا الحق لانه يمثل الشعب والشعب هو الذي يدفع الاموال فيجب ان نسيطر على طرق انفاقها بواسطة ممثليه والبرلمان الراقي الناجح هو الذي يستطيع بثقافته ودقته وسعة اطلاعه وخبرته ودراسته ان يعرف أي النواحي احوج الى المال من غيرها، هذه هي الاركان الثلاثة التي بني عليها البرلمان وما عداها فثانوي وقليل الأهمية والبرلمان الحق هو الذي يرعى مسائله بحسب اهميتها ويعطيها من الجهود والعناية والدرس حسب استحقاقها في ضوء هذا نستطيع ان نعرف امراضاً تعتري البرلمانات وعيوباً تشل تصرفاتها عن اهم وظائفها:

١- فمن أهم العيوب ان يتنحى البرلمان عن واجبه في الرقابة على الأمور كان ينقسم اعضاؤه الى قسمين: قسم يهتم بتأييد الحكومة مهما اخطأت وقسم يهتم بالعمل على اسقاطها مهما اصابت وبذلك يجعلون الامر امر من يتولى الحكم بدل ان يكون الامر في وضعه الصحيح وهو كيف توجه سياسة الحكم الى وجهتها الصالحة وبهذا تتبخر كل قوى الحكومة وقوى التأييد الى نزاع حول الحكم من يتولاه والوظائف من يشغلها وتضيع الدراسة الحقة والتوجيه لدراسة شؤون الدولة وواجب الاصلاح ولا المعارضة فرغت للدرس النزيه لمعرفة فوائد المشروعات المعروضة ومضارها ويصبح الامر كمن يبني كل يوم بناء جديداً وغيره كل يوم ينقض ما بناه صاحبه فمحال ان يكون مع ذلك بناء .

٢- جهل العضو البرلماني بواجبه وانه امانة في عنقه ودرس لما يعرض عليه وتفكير في وجوه الاصلاح ينشدها ويتقدم بالتشريح لها وسماع صوت ضميره عند التصويت والابتعاد عن مآربه الشخصية.

٣- كذلك من اهم ما يفسد البرلمان لعب التيارات الخفية التي توحي باتجاهات خاصة للظروف والمناسبات والملابسات ومحاولة صياغتها في شكل مصلحة عامة طاهرة بريئة. فالبرلمان الحق هو الذي يرعى مصلحة الشعب ويدرس المسائل بصورتها الصحيحة والعقلانية دون تأثيرات جانبية.

الذي رأى

حسن الخياط

أيتها الوردة!
أشم عطرك في الكلمة
التي تسميك
أيها الشميم الخفي
دع الكمان يرتجف
❖❖❖
لأجلنا نبني مملكة القلب
الذي لا يوصفها غيره
لا شيء يمتلئ
بالمعنى مثل الحب
لقد نسى الصوت
صداه
لا حدود لانطلاقته
القليل يغني بفمه
❖❖❖
أيتها الاشجار..!
كلما تكبرين، خالصة
تخرج من فمك الحكمة
تلال من ذهب
تحت أقدامك
وتاج من زرقة
لا يرى عليك
أنت الوطن الذي
لا تغادرينه أبداً
❖❖❖
لا عمق لليأس
الأمل مطلق
يسير كقلب
كل شيء فيه
منفتح لفضاء عميق
ليس لنا من
معابر غير ضمائرنا
الليل متسللاً
فك رموز أحلامنا
❖❖❖
كما لو ان ناراً
منسية تأججت
اتسع المشى
لخطى العابرين
الشفاه ابتسمت لنفسها
قريباً سأكون في اللوحة
التي تبهج الجدران
قمر فتي الى الأبد
يضيؤنا
كي يرى نفسه فينا
❖❖❖
الكلمات التي لا تسمع
انفجار بركان عميق
ملامسة ماء لبعضه
رغبة جامحة في البقاء
الذي يبتعد
أيها الابنوس المتحجر
في القلب
وحيدة هي الكلمات في صمتها
وانا وهي ننتظر الذي سيأتي
❖❖❖
كلمات فك قيدها
دعها تظهر نسيانها
صلب هو الصمت الذي
تصنعه
ايتها الكلمات..!
كوني أنا
❖❖❖
أمنحك براءة الخطوات
وأبعد عنك
دناءة الكمائن
ليس فينا من يثقل الميزان
كف تزن اخرى
والبياض هو
امتلاء الكون
لا أبعدك
لكي اكبر
ولا أدنيك
لكي اصغر
ثقل واحد في الروح
ثقل يزن نفسه

رواية جورج اورويل ١٩٨٤ .. هل كانت جزءاً من الحرب الباردة؟!

رائد الركابي

في رواية ١٩٨٤ يقدم جورج اورويل رؤية كابوسية للمستقبل كما عبر عنها في روايته.

كانت تروق لخبراء الاستراتيجية الثقافية على عدة مستويات وكالة المخابرات المركزية (CIA) وضابط هيئة الاستراتيجية النفسية (PSS) الذين كانت الرواية بالنسبة لهم قراءة مطلوبة فهموا تماماً منها مخاطر الشيوعيين غير متجاهلين حقيقة ان اورويل كان يساهم ويتجنب المساوئ والمفاسد التي تمارسها كافة النظم المتسلطة سواء من اليمين او اليسار على مواطنيها.

ورغم ان هدف الرواية كان غاية في التعقيد الا ان الرسالة كانت واضحة فهي احتجاج ضد كل الاكاذيب.. ضد كل انواع الخداع والحيل التي تمارسها الحكومات لكن خبراء الدعاية الامريكيين كانوا حريصين على ان يجعلوها تسير في مسار معاد للشيوعية مما ادى باحد النقاد لأن يقول مهما كان تفكير اورويل وهو يكتب هذا العمل فانه قدم للحرب الباردة احد خرافاتها وتبين ان رؤيته للرقابة الشمولية الهادفة التي كانت تبذل في سبيل خدمة الاخ الكبير كانت رؤية محدقة حتى قبل ان يفكر هو نفسه فيها فقد عرض في الارشيف الوطني احد ملفات بوليس المدينة وهو قسم البوليس المسؤول عن منطقة لندن يظهر ان اورويل نفسه كان موضوع تقارير فرعية متتابعة طوال اكثر من اثنتي عشرة سنة من حياته.

ويظهر الملف الخاص ان رحلة اورويل الى المناطق الشمالية من بريطانيا عام ١٩٣٦ حيث عاش فترة من الوقت مع عمال المناجم في بيئتهم الفقيرة والظروف الصعبة التي يعملون فيها ثم ظهور كتابه الذي يحمل عنوان (الطريق الى ويغان) الذي قدم من خلاله تجربته بالاضافة الى ارائه في الطبقة والتحديات التي تواجه الاشتراكية كان ذلك كله السبب الذي اشعل الشكوك حوله لدى اجهزة الامن الداخلي.

فقد قدم (توماس بين) المسؤول عن امن منطقة ويغان تقريراً الى السكوتلنديارد يفيد بان اودويل الذي ذكره التقرير باسم مستعار وهو (اريك بلير) كان يقيم في شقة في مقاطعة من مقاطعات الطبقة العاملة التي يديرها الحزب الشيوعي المحلي اظهر الملف كذلك وبحسب مقدار الاهتمام الذي كانت توليه السلطات الامنية تجاه اورويل انه تلقى تعليمه في احدى المدارس الخاصة وان اباه يشغل منصبا هاماً في الخدمة المدنية في الهند كما ان اودويل ترك عمله في البوليس الانجليزي في بورما لسبب غامض وانتقل بعد ذلك الى باريس ولندن.

في عام ١٩٤٣ عندما كان اورويل يعمل في القسم الخاص بالهند لمحطة البي بي سي افاد تقرير امني خاص ان اورويل كان مفلساً عندما عثر على عمل لدى المؤسسة وانه كان يرتدي ملابسه على طريقة البوهيميين سواء اثناء عمله او في اوقات الفراغ لكن سمعته بوصفه واحداً من ابطال البوليس البريطاني انهارت عندما تبين انه قدم قائمة باسماء ٨٦ ستالينيا من رفقاء اسفاره الى المكتب الخارجي لوحدة الاعلام المناهض للشيوعية في الوقت نفسه كما ان الملف الخاص يثبت ان تقارير الاجهزة الامنية الفرعية تؤكد سقوط اورويل بوصفه رجلاً صاحب مبادئ شيوعية واستناداً الى كاتب سيرته برناد كريك فان اورويل كان يرى انه اشتراكي كانت تجربته في الحرب الأهلية الاسبانية قد حررته من كل الاوهام حول الشيوعية السوفيتية.

هكذا ظلت التقارير كما يثبت الملف الذي ظهر مؤخراً تلاحق هذا الكاتب طوال فترة طويلة من حياته حتى ان اجهزة البوليس في ديغان اخبرت السكوتلنديارد ان اورويل حضر في اليوم التالي لوصوله البلدة أي في العاشر من شباط عام ١٩٣٦ اجتماعاً للشيوعيين تراسه والهنتغتون زعيم حركة العمال العاطلين عن العمل وان الحزب الشيوعي المحلي نفسه كان اداة في اثبات ادانته.

كان يجمع الكثير من المعلومات حول الشؤون المحلية مثل عدد الكنائس وعدد بيوت الرعاية الاجتماعية وعدد السكان..

وكان يتلقى باستمرار كمية هائلة من التقارير ويسأل عن المناجم والمصانع كما ورد في الملف وورد ايضاً في احد التقارير انه قال لمجموعة من اصدقائه الهنود ان سبب تركه العمل في القسم الهندي لهيئة الاذاعة البريطانية هو مناورة من اجل ان يحصل على عمل لصديقه الكاتب والروائي الهندي الشيوعي (ملك راج اناند) غير ان المكتب الاذاعي في الهند عارض بشدة هذا الاقتراح واكد لاصدقائه انه سيتحدى قرار المكتب بشأن الذين يوظفهم وان (ملك راج) واحد من اكثر الناس استحقاقاً لتلك الوظيفة.

هتلر في مدينتنا

لا اعرف لماذا علق هذا الاسم في ذاكرتي.. كنت حينها صغيراً حتى على الدخول في المدرسة الابتدائية لكن شهرة هذا الرجل تسللت الى الذاكرة الجمعية لسكان مدينتنا الصغيرة وانسلت منها الى وعي طفولتنا فاخذنا نتخيله باشكال مختلفة بعضها مخيف ومنها ما يثير الضحك واخذنا نؤلف حوله القصص ولم نتوان عن الكذب على بعضنا البعض حول صدقية رؤيته.

كانت والدتي حين تشعر بالغضب من تصرفاتنا البسيطة داخل البيت تقول (تلحكون على هتلر!!)

ذلك في بداية السبعينيات من القرن الماضي وفي نهايتها اصبحنا في سن المراهقة واخذنا ندرس هزيمة الالمان في الحرب الكونية الثانية ضحكنا كثيراً فلم يعد هتلر موجوداً الا في كتب التاريخ حينها كان (الجارلس) منتشراً فاخذنا بلبسه وتركنا شعر رؤوسنا ينسدل على الكتفين تماشياً مع الموضة حين ذاك لكن..

نبوءة والدتي تحققت رغم موت هتلر فقد اصطدمت عيناي لأول مرة بعيني هتلر على جسر مدينتنا الكبير لم يكون سوى شرطياً! وبينما كان هو منهمك بقص شعري بمقص كبير كان يحمله بيده انشغلت بترجمة شكله الكبير وبطنه المنتفخة ورأسه الضخم وبدلته الكاكي التي تكاد تنفلت ازرارها من كبر حجمه وابرمج هذه الاشكال قسراً في ذاكرتي مقارناً بينها وبين صورة هتلر ولم اجد أي وجه للتشابه بينه وبين الفوهرر، تجرأت وسألته، لماذا يسمونك هتلر؟ فاجابني وهو يمزق بنطالي لاني اكافح تصرفاتكم السيئة.

لم يكن في ملابسنا او شعرنا ما يعيب فنحن نسير حسب الموضة وهي مقبولة وقت ذاك لكني ادركت فيما بعد ان ما قام به هتلر وجماعته ليس سوى تمهيد لفرض دكتاتوريتهم المقيتة مما استدعى ادخال اجواء الخوف عند الشباب، وان اسم هتلر اطلقه عليه ابناء المدينة بسبب من فظاظته وقساوته.

غادرت المدينة منذ عشرين عاما وانتقلت الى بغداد ولم اعد اسمع باخبار عن هتلر وهل تقاعد ام توفي، لكنني تذكرته حين قرات الاخبار عن الممارسات في المناطق الواقعة تحت سيطرة الجماعات الارهابية ومنها ما يخص طريقة اللباس ومنع المزاوجة في الاطعمة وغيرها من الافعال فادركت ان هتلر مدينتنا باق على قيد الحياة ما دام هناك من يحتاجه وما عليه الا ان يخرجه من حقيبته تحت مسمى اخر.

عباس الشطري